**وحدة أعلام الشعر العربي الحديث والمعاصر/ جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**السنة الأولى ماستر: أدب عربي حديث ومعاصر**

**المحاضرة: / أ. ريـــلـــي**

## الموضوع: إيليا أبو ماضي(1889- 1957)

**1. مولده وحياته:** إيليا أبو ماضي شاعر لُبنانيّ، وواحد من أشهر شعراء المهجر ومن مؤسسي الرابطة القلمية في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، ولد إيليا أبو ماضي عام 1889، ونشأ في بدايات حياته في عائلة بسيطة فقيرة، درس الابتدائية في قريته ثمَ دخل مدرسة المُحَيْدثة، وقد سافر إلى مصر عندما اشتدَّ الفقر عليه عام 1902، وترك المدرسة في سن الحادية عشرة فهاجر إلى الإسكندرية حيث سعى في طلب الرزق عن طريق بيع السجائر، عامرا أوقات فراغه بالمطالعة والدراسة، وفي ذلك يقول: «وفي الإسكندرية تعاطيت بيع السجائر في النهار في متجر عمّي، وفي اللّيل كنت أدرس النحو والصرف تارة على نفسي ، وتارة في بعض الكتاتيب»، وهكذا راح الفتى يُحصّل من العلم ما استطاع التحصيل، إلى أن كانت سنة 1911 فأصدر ديوانه الأوّل بعنوان **تذكار الماضي**.

إلاّ أن الحياة في مصر لم تقدّم له كل ما كان يصبو إليه، وفي سنة 1912 يقصد الولايات المتحدة التي جذبت الألوف من أبناء وطنه، واستقر في مدينة سينسيناتي(Cincinnati) إلى جانب أخيه مُراد يعمل في التجارة ويملأ أوقات بالدرس والمطالعة ونظم الشعر.

وفي سنة 1916 انتقل إلى نيويورك وإلى حياة الصحافة والأدب، فعُهد إليه في تحرير مجلة العربيّة وفي سنة 1917 عُهِد إليه في تحرير **مجلّة مرآة الغرب** لصاحبها نجيب دياب، وفي سنة 1929 أنشأ **مجلّة السمير** وقد حولّها سنة 1936 إلى جريدة يوميّة، وكان في سنة 1920 قد اشترك في تأسيس الرابطة القلمية وكان شاعرها الفذ الذّي غزا صيته العالمين القديم والجديد، وفي سنة 1958 توفاه الله وهو لا يزال في أوج نشاطه الصحافي والشعريّ.

تزوَّج إيليا أبو ماضي من دوروتي دياب في الولايات المتحدة وأنجب منها ثلاثة أولاد وهم: "ريتشارد وإدوارد وروبرت"، وقد وافته المنية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1957.

2. **مؤلفاته:** كانت حياة الشاعر إيليا أبو ماضي مليئة بالعمل والتعب، فقد اهتم بتجربته الأدبية اهتماماً كبيراً، فكتب الشعر والنثر، وكان من أشهر دواوين إيليا أبو ماضي التّي نُشرت في حياته: ديوان تذكار الماضي 1911، وديوان إيليّا أبي ماضي 1918، و وديوان "**الجداول**" سنة 1927، وديوان "**الخمائل**" وبعد وفاته أي سنة 1960 نشرت له دار العلم للملايين في بيروت ديوانه الأخير بعنوان "**تبر وتراب**" .

3. **أطوار شعره:**

. **الاتجاه الأول:** اتّجه اتجاها قديما، وكان في هذا الاتّجاه غير واضح الشخصيّة، وكانت نزعته الإنسانية فيه ضعيفة الملامح، ضعيفة الأثر، وهكذا كان شعره قبل انضمامه إلى الرابطة القلميّة شعرا تقليديا يعتمد فيه الأوزان الشعريّة الخليلية في غير تصرُّف ولا تفنّن، ويُعنى فيه عناية كبيرة بالألفاظ والتعبيرات، وكثيرا ما يُؤثر البحور الطويلة والمطالع الفخمة، ويعمد إلى معارضة المتنبي وأبي العلاء المعرّي وأبي نواس والبارودي في بعض قصائدهم.

**الاتجاه الثاني:** في مرحلة الجداول انضم إيليا أبو ماضي إلى الرابطة القلمية ونقل إليها كلاسكيته القديمة، وحاول أن يسكب فيها رومنطقية الرابطة، وينقل من الشكل الشعريّ التقليديّ إلى التعبير عن مجالي الروح، ويرسل تعبيره في غير عناية كبيرة، مؤثرا أن يتحوّل بالقصيدة من هيكل صناعيّ مجرّد إلى قوّة عضوية نامية.

4. **التفاؤل وفلسفة الحياة في شعره:** الحياة في نظر أبي ماضي سانحة من سوانح الوجود، على الإنسان أن ينظر إليها نظرة واقعيّة حافلة بالتفاؤل والاستمتاع، وهو يُبدي شيئا من الاستسلام للقضاء والقدر ويجعل الرومانسية الجبرانّية في أعماق نفسه ويغلّفها بالرضى والبشاشة، واقتران تفاؤله بهذا الإحساس هو الذي أعطاه جدّته وتوهُّجه.

والحياة الاجتماعية في نظر أبي ماضي هي حياة الواقع الإنساني التي يجب على الإنسان أن يلبسها كما هي، والسعادة هي انطواء نفسية على الذات القانعة.

5. **ميزات شعره:**

أ. تظهر في شعره قوّة الحياة المتدفقة العاطفة، فيشعر النّاس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وعلى تباعد أوطانهم ومشاربهم أنّهم يرون فيه صورة عن نفسهم، وعن نوازعهم وآمالهم وتفكيرهم.

ب. شغفه الشديد بالطبيعة، فهو يأخذ مواضيعه وأمثلته وإلهامه من نباتها وجمادها، من وردها ، من مائها وسمائها ومن حيوانها وطيرها.

جـ. يصطبغ شعره بالصبغة الفلسفية، هو يحب الحياة ويحبّ الأحياء فيها ويصورها لهم نقية حلوة ويستهدف المجتمع، ويدعوه إلى تنقية الحياة من الأشواك والأدران.

د. أسلوب إيليا أبو ماضي صاف رقراق، يتسم بالبساطة والوضوح الذّي يحمل أبعد معاني الحياة في أعماقه.

هـ. يتسم شعره بالنزعة الإنسانية، والدعوة إلى محبة الحياة، واستلهام الطبيعة.

و. يعتمد أبو ماضي على أسلوب القصص في شعره أو القصص الخرافي الأسطوري ويستخرج منه دروسا إنسانية ذات قيمة، وقِصَصه رائع السرد يعتمد فيه على عنصري المفاجأة والتشويق.

ن. يغلب على أسلوبه طابع الجمود، فالكلمة عنده مقيّدة بالمعنى شأن الكلمة العلمية، كما أنّه يُكثر من الاستفهام والجواب والنّفي والنّداء ملبيا بذلك حاجة مباشرة في النّفس تزول حالما ينتهي وقعها.

ومهما يكن من أمر يظل أبو ماضي من الرواد الذّين فتحوا صدر الشعر لغير الغنائية الذاتية فزرعوا فيه مواسم جديدة لموضوعات شعرية جديدة تتناول الإنسان، في شتّى صوره، وتتناوله فكرة وجوهرا نفسا وعقلا، تُطل عليه بغير المنظار الذّي ألفناه وتعالجه بغير الرؤية التّي قزّمته.

أبو ماضي الشاعر الإنساني، واحد من القلائل الذّين كان لهم شرف المحاولة في تطويع الشعر العربي للأغراض الإنسانيّة الكبيرة.